مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الأبعاد الحجاجية للمحسّنات اللفظية في المقامات _المقامة البغدادية للهمذاني أنموذجا_

The argumentative dimensions of the verbal enhancement _ The Hamadhani's baghdadi Maqam as a model.

ط.د.عائشة بن جدو ai. bendjeddou@lagh-univ.dz مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب الأدبي (جامعة عمار ثليجي_الأغواط)

أ.د. عائشة عبيزة ai.abiza@lagh-univ.dz مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب الأدبي (جامعة عمار ثليجي_الأغواط)

تاريخ ارسال المقال: 2024/03/05	تاريخ القبول: 2024/05/16	تاريخ النشر: 2024/06/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

يرمي هذا البحث إلى بيان الأبعاد الحجاجية للمحسّنات اللفظية في المقامات، مُتّخذين (المقامة البغدادية للهمذاني أنموذجا) وذلك من خلال تطبيق التحليل التداولي واستخراج العوامل الحجاجية من المقامة البغدادية للهمذاني، حيث تهدف الإستراتجية الحجاجية إلى الكشف عن جملة العناصر التي تتضافر فيما بينها، لغاية تجسيدها من طرف المتكلم لإنتاج الخطاب أثناء مختلف عمليات التواصل مع المتلقي، مع إبراز فعاليتها التداولية في مجال تحليل الخطاب، وما يحيط به من سياقات لغوية وغير لغوية تسهم بقدر كبير في تحديد جنس ذلك الخطاب. وقد اعتمدنا المنهج الوصفي مُستعينين بالأسلوب التحليلي للوصول إلى نتائج آخر هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الحجاج/ المحسنات اللفظية/ المقامات/ الروابط الحجاجية

Abstract :

This research paper aims to highlight the argumentative dimensions of the verbal enhancements within the Maqams (the Baghdadi Maqams by AL – hamadhani as a model) through applying the deliberative analysis and extracting the argumentative factors from AL -hamadhani's Baghdadi Maqams . The argumentative strategy soughts to reveal the elements that completes one another ; used by the speaker among the communication process in order to produce a rhetoric conversation with the recipient , among with its pragmatic effectiveness in the discourse analysis operation , and what specifies the discourse type from linguistic and non- linguistic context . We followed the descriptive method together with the analytical method to reach the results clarified at the end of this research**.**

Keywords: Argumentative / The verbal enhancements / Maqams / The argumentative connections.

مقدّمة:

واللغة العربية من أبرز الظواهر الإنسانية ،فهي واحدة من أهم وسائل التواصل بين الناس، فلذلك تزداد حاجاتنا لفهم اللغة التي نُمارس بها حياتنا فنسعى للإلمام بها والتعرّف على خصائصها، وإمكاناتها، ولهذا حظيت اللغة العربية بنصيب وافر من الاهتمام والدراسة منذ عشرات القرون ،فظهرت مدارس عديدة عبر هذه الفترات الزمانية، ولكنّ الثورة التي شهدها التفكير اللغوي المعاصر كان على يد العالم السويسري فردناند دي سوسير الذي جاء باللسانيات ،و التي كان موضوعها دراسة اللسان و هو الجانب الأساسي في اللغة على اعتبار أنّه منظومة من العلامات والقواعد

فجاءت اللسانيات التداولية لتكمل الجزء المبتور من اللسانيات البنوية، فكانت بمثابة ردة فعل على اللسانيات الوصفية التي أقصت من دراستها الجانب الحي في اللغة وهو الاستعمال (الكلام)، فأثرنا أن يكون جانبا من جوانب اللسانيات التداولية وهو "الحجاج" وستكون الدراسة في جنس من الأجناس الأدبيّة وهو (المقامات)؛ فبعد أن جاء الهمذاني وأنشأ مقاماته، جاء بعده الكثير من كتاب هذا الفن، فمنهم من نهج نهجه ...

وتكمن أهمية هذا البحث في مُحاولة الكشف عن بُعد من الأبعاد التداولية وهو "الحجاج" لشيوعه في المقامات، ولأنّ المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني قابلة لدراسة المحسّنات البديعيّة وفق الأبعاد الحجاجيّة لها.

ومنه إذا كان البديع يتعلّق بوجود تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال، فما هي الأبعاد الحجاجية للبديع؟ وكيف تجسّدت من خلال المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني؟

أوّلاً: الحجاج والاستراتيجيّة الحجاجيّة:

يعد الحجاج من بين أهم النظريات التداولية، ويرى بعضهم أنه المرتكز الأساسي لها.

1_ مفهوم الحجاج:

_ **لغة:** عرف الحجاج في اللغة عدة تعريفات نذكر منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور "يُقَالُ حَاجَجتهُ، أحاججه حجاجًا حتى حججتهُ: أي غلبتهُ بالحجج التي أدليتُ بها (...) ، والحجة: البرهان، وقيل الحُجَةُ مَا دَفَعَ بِهِ الخَصْمُ ، وقَال الأزهري الحجةُ وجهٌ التي يكونُ به الظِفرُ عِند الخُصومةُ وهو الرجل المحاجج وفي الحديث : فحج آدم موسى: أي غلبهُ بالحجة"[1] .

و إذا رجعنا إلى ابن فارس وجدناه (حصر مادة حجج) في أربعة معاني كبرى : « الحاء والجيم أصولٌ أربعة، فالأول القصد وكل قصد حَجَ ... ثُم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام، والثاني الحجة وهي السنة والأصل الثالث الحجاجُ وهو العظم المستدير حول العين، والأصل الرابع الحجحجة النكوص، يقال حملوا علينا ثُم حجحجوا، المحجحج : العاجز»[2].

_ **اصطلاحا:** عند أبي الوليد الباجي يقول: "و هذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شئنا لأنه السبيل لمعرفة الاستدلال ، وتميز الحق من المحال ، ولولا تصحيح الموضوع في الجدل لما قامت حجة وبل اتضحت محجة ، ولا علمٌ صحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"[3] .

ونجد في التعريف الذي سبق ذكره أن أبا الوليد الباجي ربط مفهوم الحجاج بالجدل، لأن الجدل حسب رأيه لولاه لما قاضت الحجة واتضحت.

وقال الدكتور طه عبد الرحمان في هذا الصدد : "إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[4] .

ويقول الدكتور نعمان بوقرة " الحجاج هو فعل كلامي مركب من أفعال كلامية أخرى لها أثر في مقام التلفظ والمتلقي للخطاب ، وربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث إلى الفعل المطلوب"[5].

2_ الحجاج في الفكر الغربي:

_ **عند تولمين:** من خلال ذكرنا لمفاهيم الحجاج فُهِمَ بِمَا هو مُرَكَّبٌ منه (حجة/ argument)

حيث عُرف بأنه معالجة المشكلات الكلامية ،مما يتطلب مواجهة حجاجية.

هناك عدة كتب ظهرت سنة 1958م تعالج الظاهرة الحجاجية من أهم هذه الكتب كتاب بيرلمان وتيتيكا في بروكسل، وكتاب تولمين الذي كان عنوانه "وجوه استعمال الحجاج"، فيعد كتابه ثورة على المفاهيم العقلانية التي جمدت البلاغة، وبالرغم من الاختلاف الموجود بين كتاب تولمين وكتاب بيرلمان إلا أنهما يتفقان في تخليص الحجاج من الشوائب المنطقية الاستدلالية ، كما حاولوا جاهدين تقريبه من مختلف مجالات العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون[6]. ومنه فإن تولمين يعرف الحجاج بأنّه" شكل من التفكير أشمل وأعقد من القياس الأرسطي"[7].

فغاية تولمين لم تقتصر على القضاء على المنطق ذاته، بل كان يسعى إلى وضع حد للمنطق الصوري الأرسطي، فكان يهدف إلى إصلاح المنطق وتجديده وجعله منطقا تطبيقيا يشمل الخطابات العادية والمناقشات اليومية[8].

_ **عند بيرلمان وتيتيكا:** كان يهدف بيرلمان إلى تطوير نظرية بلاغية جديدة مستقاة من النمط الأرسطي ومضادة للعقلانية الديكارتية ويسعى من خلالها إلى إعادة اعتبار للمحتمل في المقابل الضروري وإبراز أهمية الآراء مقابل الوقائع[9].

ولقد أسهمت بحوثها في الكشف عن الجوانب العميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفهما في اللغة والفكر وذلك من خلال كتاب بيرلمان "البلاغة الجديدة" ومن خلال كتاب مشترك بينه وبين تيتيكا بعنوان "دراسة الحجاج"[10].

إن مفهوم الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت، إلى تناول حقائق متعددة ومندرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطهُ أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الحجاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته وهي استمالة العقول لما يعرض عليه ويجعل العقول تذعن لما يطرحُ عليها وأن يزيد في درجة إذعانها بالاعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه[11].

والإقناع عنده ضربان الأول: تمثله البلاغة البرهانية ، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال وهو خاص بالجمهور الضيف، والثاني: حجاجٌ أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي[12].

3_الاستراتجية الحجاجية

هي مجموع الأعمال اللغوية القائمة على منطق خطابيّ ما وقوّة قولية كامنة وهدف حجاجيّ مضمر أو صريح، ومن أنماط الاستراتيجيات الحجاجية التي ضبطها ديـــكرو وآسكومبر:

_ **الاستراتيجية التشاركية:** وهي تروم تقاسم فكرة مع الآخر وقد لا يكون خصما بالضرورة وتبرز من خلال واسمات لغوية أو مقامية نجد ما يقابلها عند الجاحظ من قبيل : "و لم نر الصمت –أسعدك الله–... "و العقل حفظك الله " أو كاستعمال ضمير الجمع للمفرد كدليـــل على التواضع أو للمخاطب للتعظيم والتوقير أو "... عبـارات للتلطيف والتنسيب من قبيل : " والله أعلم ، والله وليّ التوفيق

الاستراتيجية السجالية أو التبكيتية:

ونراها في بعض النصوص التي تطرح بعض القضايا الكلامية والمذهبية وينتصب فيها الجاحظ خصما لبقية الملل.

_**استراتيجية الدعم والتبرير:** وهي استراتيجية بارزة في النصوص التعليمية وخاصة في الرسائل المدافعة عن العقل ووجوه إدراك العلم ...إلخ.

_ **الاستراتيجية الدفاعية**

_ **الاستراتيجية الإنشائية**

_العوامل والروابط الحجاجية

دائرة الروابط الحجاجية أوسع وأشمل من الروابط النحوية ويمكن أن نتحدّث عن روابط دلالية أو مقامية لا تُمثّل لغويّا لذلك يمكن أن يكون الرابط الحجاجي : حرفا أو اسما مفردا أو تركيـبا أو جملة أو صوتا أو تعبيرا صوتيا .

الروابط تمثّل واسمات تداوليّة تربط القول بالمقـــام والقصديّة وبفضلها نستطيع تحديد استراتيجية المخاطب .[13]

_ مميزات الحجاج :

ومن مميزات الحجاج عند بيرلمان تتمثل في خمسة ملامح رئيسية:

1. أن يتوجه إلى المستمع: جمهور المخاطبين والمخاطب الثاني.
2. أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
3. مسلماته لا تعدو على اليقين وأن تكون احتمالية.
4. الحجاج عنده لا يدعي التعبير عن اليقين.
5. نتاجه ليست ملزمة[14].

وركّز بيرلمان كثيرا على مبدأين رئيسين هما القصد والمقام: هو بقصد الحجاج على بعض التقنيات والآليات البلاغية مما يجعله يقسم الخطابات إلى خطابات حجاجية ذات طبيعة إقناعية كالمناظرات والمجادلات الدينية والفلسفية، وأخرى غير حجاجية والغرض من الحجاج هو الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، ولا يعتمد الحجاج عنده على العنف والتضليل أو التوهيم، بل غرضه هو بناء حقيقة عن طريق الحوار البناء الاستدلال الذي قد يكون ذهنيا أو انفعالياً[15].

وقد جدد بيرلمان وتيتيكا آراء أرسطو حينما حاول أن يعيد إليهما طابعهما الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الاقناع. فتعدها إلى الخطابات الحجاجية بامتياز والبلاغة في طابعها العام مرتبطة بالمقصدية

الحجاجية وغالبا ما ترتبط بحجاجية السلطة والامتيازات الاجتماعية ، فقد ارتبطت البلاغة عند أرسطو بالحجاج والخطاب الإقناعي وهذا الاقتران أو الترادف نجده أيضا عند بيرلمان وتيتيكا، فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الجديدة التي تتعارف مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية[16].

ويعرف بيرلمان الحجاج بقوله: "هو جملة من الأساليب تصطلح في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[17].

_ عند ديكرو: " يرى ديكرو أن كل قولٍ يحتوي على فعل إقناعي ، فإن تكلمت يعني أنك تحاجج، لا وجود للكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده قوة العلاقة الدلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة"[18].

نظرية الحجاج اللغوية عند ديكرو : " تعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية ورصد تأثيرها على المستمع وهذا يعني أن الأقوال اللغوية تعمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن متعلقا بالسياق التداولي الخارجي ، مثلا: إذا قلنا المغاربة أفارقة زيدٌ مغربي ، إذًا زيدٌ إفريقي، هذا برهان أو قياس منطقي حتمي وإذا قلنا مثلا: انخفضت درجة البرودة، إذًا سيمرض زيد، فهذا حجاجٌ أو استدلال طبيعي غير برهاني بل هو استنتاج احتمالي "[19].

كما قدم ديكرو مجموعة من الروابط الحجاجية منها الصريحة مثل: "لكن، إذا، حتى، كي، لام التعليل، وغيرها وأخرى مضمرة يظهرها السياق التداولي وذكر العوامل الحجاجية التي هي كلمات تربط بين الحجة والنتيجة واشتملت كذلك نظريته على السلم الحجاجي الذي هو مجموعة من الملفوظات داخل الخطاب الواحد، ومجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة ، ثم تحدث عن التداولية المدمجة التي تربط بين مقاربة حجاجية لسانية وروابط لغوية في السياق التداولي[20].

3_ الحجاج في الفكر العربي القديم.

إن الحجاج لا يقتصر على الدراسات اللغوية الغربية فقط، بل له جذور فكرية عربية في الجانب البلاغي على اعتبار أن البلاغيين لم يكتفوا بجهودهم فقط ، بل استفادوا من جهود اللغويين والنحاة والأدباء والشعراء ، ثم وظفوا جهودهم التي تحصلوا عليها من هذا التراث الزاخر في مختلف المواقف التخاطبية ، فقد اهتم البلاغيون بأحوال المتكلم والمخَاطَب ومقامات الخطاب، وعمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومراعاة أحوال المتخاطبين ومستوياته، فقد ورد الحجاج عند البلاغين العرب بتسميات واصطلاحات متعددة ومختلفة تختلف باختلاف منطلقاته وتوجاته.

فنجد الجاحظ هو أكثر البلاغيين عناية ببلاغة الكلام وأشكال التخاطب وآلياته ، نجد مفهوم الحجاج وما يدل عليه متضمنا عنده ضمن حديثه عن البيان الذي يلخصه في قوله بأن " مدار الأمر والغايةِ التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام وبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ..."[21].

واستعمل كذلك مصطلح الحجة في أكثر من موضع مشيرا إلى قوة الخطاب، تبعا لقوة حجة الخطيب وكذلك العكس عند ضعفه فيقول: " وكانوا يمدحون الشدة العارضة ، وقوة المنة، وظهور الحجة، وثبات الجَنَانِ وكثرة الريق والعلوَ على الخصم ، ويهجون بخلاف ذلك"[22].

ونجد كذلك مصطلح الاحتجاج الذي ورد تداوله في مواضيع كثيرة ادى البلاغين وعلماء الأصول على وجه الخصوص.

فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز، كما استعمل بعضهم عبارات حجاجية مثل قولهم إلجامُ الخصم بالحجة، وهو استعمال الزركشي وهناك مصطلحات كثيرة تدخل ضمن هذا الحقل الحجاجي[23].

وقد أورد ابن الأثير(ت637هـ) في "المثل السائر" في النوع الرابع عشر من أنواع التأليف الخطابي، وضمنه عدة مصطلحات فرعية قصد إيضاحه الذي يراد به جلب الخصم من الإقناع والتسليم متأثرا بحجة المتكلم من دون المعارضة لها، ألا وهو مصطلح الاستدراج، وعرفه ابن الأثير بأنه: "التوصل إلى وصول الغرض من المخاطب والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يوفق السامع ويطربه لأن مبنى صناعة التأليف عليه ومنشأها منه"[24].

وتحدث عنه أيضا العلوي (ت: 749هـ) في كتابه "الطراز" أكثر تأكيدا للدلالة على هذا المصطلح الحجاجي وأكثر إيضاحا وتفضيلا، إذ دعم دلالته بالإشارة إلى مكونات الخطاب الحجاجي بصورة واضحة باستحضاره للمتكلم ومقاصده والمتلقي والخطاب، وأساليب الكلام والخصم والجدل والمناظرة وغيرها وهي كلها عناصر حجاجية ومن هذا المنظور الاستدراج هو ظاهرة أسلوبية نصية والغاية من توظيفه في الخطاب هي إخضاع المخاطب لما يريده المتكلم عليه ويؤخذ به من دون تردد ومعارضة وهنا تكمن القيمة الحجاجية للخطابات الاستدراجية. فإذا أراد تحصيل مقصد من المقاصد فإنه يحتال بإيراد ألطف القول وأحسنه فما هذا حاله من كلام يقال له الاستدراج[25].

ثانيا: البعد البلاغي الحجاجي للمحسنات اللفظية في المقامة البغدادية:

1_ مدلول المقامة لغة واصطلاحا:

1_1_ المدلول اللغوي:

المجلس والسادة ويقال للجماعة من الناس يجتمعون في مجلس " مقامة "كذلك ومقامات الناس مجالسهم[26].

وقد استعمل لبيد بن ربيعة < المقامة > بمعنى الجماعة من الناس وذلك

إذ يقول:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم**جن لدى باب الحصير قيـــام[27]**

واستعملها زهير بن أبي سلمى بمعنى السادة في قوله:

وفيهم مقامات حسان وجوههم** وأندية ينتابها القول والفعل**

ووردت في القرآن الكريم: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الآية 79 الإسراء، وقد وردت كلمة مقامات عند الجاحظ بمعنى محاضرات عندما تحدث (عن إبراهيم) عن عبد النور كاتب إبراهيم بن عبد الله بن أبي الحسن

وقد استخفى بالبصرة في عبد قيس خوفا من أمير المؤمنين أبي جعفر، وصف عبد النور مجلس القوم فقال: "وكانوا يفيضون في الحديث ويذكرون من الشعراء الشاهد والمثل ومن الخبر الأيام والمقامات "[28]

وقد استعملت كلمة مقامة في معنى مقام، وفي رسائل الخوارزمي (لكل مقامة مقالة)

وفي شرح الشريشي لمقامات الحريري: (والمقامات المجالس واحدتها مقامة، والحديث يجمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا، لأن المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس ولأن المحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى)[29].

1_2_ المدلول الإصطلاحي:

هي في الأدب العربي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عضة أو ملحمة أو نادرة كان الأدباء يتبارون في كتابتها إظهارا لها يمتازون به من براعة لغوية أدبية وأصل معناها" المجلس "و""الجماعة من الناس[30]"

فالمقامة تعني إيراد الحكاية لغرض من الأغراض ترويها الراوية على لسان بطل في قالب نثري يحفل بالصنعة اللفظية والعناية بالأسجاع.

ومنه نجد أنّ فالمقامة هي قطعة من النثر الفني على صورة حكاية قصيرة تنتهي في مغزاها إلى عبرة أو عضة أو طرفة يرويها شخص واحد خيالي لا يتغير، هو عيسى بن هشام عند بديع الزمان الهمذاني وهو الحارث بن همام عند الحريري، وبطل كل حكاية شخص آخر خيالي أيضا، هو أبو الفتح الاسكندري في مقامات بديع الزمان وهو أبو زيد السروجي في مقامات الحريري، وأبرز صفات البطل في مقامات هذين الأديبين هي :البلاغة والفصاحة وحلاوة النادرة وسرعة الخاطر وسعة الحيلة والكدية، أي الإلحاح في الاستجداء وسؤال الناس[31]

_بلاغة المحسّنات اللفظية في المقامة البغدادية للهمذاني:

عرض الهمذاني مقامته بطريقة رشيقة، مرحة، وبنثر مسجوع، فيه الكثير من الزخرفة، والإيقاع الموسيقي الجميل، فقد تضمنت المقامة البغدادية مجموعة من المحسنات اللفظية

_ هناك نوعان من المحسنات، محسنات تزيينية زخرفية متعلّقة بالأسلوب، وهناك محسّنات حجاجية متعلّقة بالإقناع.

_ونجد الهمذاني استعمل المحسنات كآلية بلاغية حججية، أي من أجل محاولة التأثير في المخاطب واستمالته وإقناعه، وسوف نقتصر على السجع والجناس لأنّهما يقومان بدور مهم في العملية الحجاجية.

_السجع: لقد أورد "الهمذاني" السجع لغاية حجاجية . يكثر السجع في المقامة البغدادية وبه يفتتح الهمذاني مقاماته يقول اشتهيتُ الأزاد وأنا ببغداد تعقبها سجعات تتنوّع في كلّ النص نذكر منها:

_ اشتهَيْتُ **الأزَاذَ**، وأنَا **بِبَغدَاذَ**.

_ يَسُوقُ بِالجَهْدِ **حِمارَهُ**، وَيُطَرِّفُ بِالعَقْدِ **إزَارَهُ**.

_ ظَفِرْنَا وَاللهِ **بِصَيْدٍ**، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا **زَيْدٍ**.

_ وَأَيْنَ **نَزَلْتَ**؟ وَمَتَى **وَافَيْتَ**؟ وَهَلُمَّ إِلَى **البَيْتِ**.

_ لَسْتُ بِأَبِي **زَيْدٍ**، وَلَكِنِّي أَبُو **عُبَيْدٍ**.

_ لَعَنَ اللهُ **الشَّيطَانَ**، وَأَبْعَدَ **النِّسْيانَ**.

_ قدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى **دِمْنَتِهِ**، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى **جَنَّتِهِ**.

_ وَالسُّوقُ **أَقْرَبُ**، وَطَعَامُهُ **أَطْيَبُ**.

_ يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ **عَرَقاً**، وَتَتَسَايَلُ جُوَاذِبَاتُهُ **مَرَقاً**.

_ مِنْ هَذا **الشِّواءِ**، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ **الحَلْواءِ**.

_ مِنْ تِلْكَ **الأَطْباقِ**، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ **الرُّقَاقِ**.

يمكننا بيان بلاغة بعض المحسّنات اللفظيّة في المقامة في جدول كالآتي:

المحسّن البديعي	نوعه	بلاغته
_ أقلت / نزلت _حناره/ أزاره _ زيد / عبيد _ الشيطان / النسيان _ العهد / البعد _غداء/ شواء	محسّنات لفظية (سجع)	توضيح المعنى مع زيادة رونق موسيقي تطرب لسماعه الأذن

وما يمكن استنتاجه أنّ السمة الغالبة على أسلوب بديع الزمان هي السجع وهو أسلوب لا يخلو من طرفة وجمال، استخدمه الهمذاني لذاته في بعض الأحيان، كما أنّه يسرف أحيانا في استعمال مفردات اللغة ليُحقق السجع والمجاوزة، ويصرّ في بعض الأحيان أن يستعرض مهاراته اللغوية ومعرفته لغريب اللغة وقدرته على التوظيف لهذه المهارة في صياغة ألوان المحسنات البديعية ذات الجرس القوي والإيقاع الساخب.

_الجناس: لا يختلف دوره عن السجع في العملية الحجاجية الإقناعية، إلا أنّ مجاله ضيق لأنّه يختص بمجال الكلمة أو اللفظة بينما السجع يختص بالجملة أو الفاصلة ككل أو البيت ككل، وقد وصفه الهمذاني بشكل كبير وبصورة ملحوظة إلا أنّه قليل بالمقامات مقارنة بالسجع ومن أمثلته نذكر ما يلي:

المحسن البديعي	نوعه	بلاغته
_عقد/ نقد _صيد/ زيد _البدار/ الصدار _عرقا / مرقا	جناس	توضيح المعنى مع زيادة رونق موسيقي تطرب لسماعه الأذن

_الخاتمة:

وختاما نستنتج أنّ:

_ إن أهم ما يميز مقامات الهمذاني إضافة إلى فنيتها البالغة ونثريتها العالية الصدق والتجربة وعمق الإحساس ولهذا السبب بالذات كان لها تأثيرا متجددا عبر العصور إلى يومنا هذا .

_ لقد استعمل الهمذاني أساليب البيان والبديع كما فرضها الصدق والتجربة وظهر فيهما الهمذاني فنانا أصيلا لا ترهقه القيود الصنعة ولا تحده ولا تقيده في أن يعبر عن نفسه تماما وأن يكشف مكنوناته، يساعده في ذلك ثراء لغوي وخصب الكلام والخيال.

_تُعدُّ مقامات الهمذاني ركيزة وعنصرا من العناصر الفنية التي يحتكم إليها نصها إذ يساهم المكان بوظيفته الفنية في إحكام نسيج نص المقامات الأدبية، والتعبير عن حكايتها.

_اهتمّ الهمذاني بالصنعة اللفظية ولاسيما السجع والجناس ولم يصحبه إهمال للمعنى، فقد كان يُرجّح لكل مضمون وسياق ما يُناسبه من أسلوب.

الهوامش:

---

[1] أبو فضل الدين ابن منظور، لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون، (مادة حجج)، دار صادر، ط1، بيروت، لينان، 1997م، مج2، ص227.

[2] أحمد ابن زكريا ، ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، د/ط، دار الفكر، دمشق ، سوريا، 1997م، مج2، ص30.

[3] أبو الوليد الباجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي ، دار المغرب الإسلامي ، ط3، الدار البيضاء، المغرب، ص08.

[4] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب ، 1998م ، ص226.

[5] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن، 2009م، ص106.

[6] ينظر: عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنص، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، د/ط، الجزائر ، 2011م، ص19.

[7] المرجع نفسه ، ص19.

[8] ينظر: المرجع نفسه ، ص20.

[9] ينظر: المرجع نفسه، عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنص، ص19.

[10] محمد سالم أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث فب بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، 2008م، ص102.

[11] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولته لتأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، جامعة الجزائر، سطيف، 2009م، ص107.

[12] المرجع نفسه، ص32.

[1] محاضرة ، شبكة جامعة بابل > موقع الكلية > نظام التعليم الالكتروني ،الموضوع: (مذاهب نقدية حديثة) وقت المحاضرة (10,30-8.30) صباحاً

[14] حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج مدارس وأعلام ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، اربك ، الأردن ، 2010م، ج4، ص79.

[15] المرجع السابق: ط عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص30.

[16] ينظر: المرجع السابق ، ص31.

[17] سامية الدريبي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن 2 للهجرة ، بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث، ط2، أربك ، الأردن ، 2011م، ص21.

[18] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، منتديات الصور الأزبكية ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006م ، ص08.

[19] المرجع نفسه ، ص15.

[20] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، مكتبة الأدب الغربي ، د/ط ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2014م ، ص38.

[21] الجاحظ ، البيان والتبين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ص 15/1.

[22] المرجع نفسه، ص82.

[23] عبد العليم بوفاتح ، مخطوطة المحاضرات في البلاغة العربية والحجاج لطلبة الماستر، ت 1439هـ/ 2019م ، ص05.

[24] ينظر: مذكرة ماستر (طيبي هاجر)، القيمة الحجاجية للتشبيه في القرآن الكريم نماذج في الأجزاء الأربعة الأخيرة، إشراف د/ عبد العليم بوفاتح، جامعة الأغواط ، سنة2018/2019، ص21.

[25] ينظر: المرجع نفسه ، ص22.

[26] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص476.

[27] غلب الرقاب، غلاظ الرقاب والأعناق، يقال: عنق: أغلب أي غليظ والحصير: الملك.

[28] مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003م، ص291_292

[29] محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1، ص 390

[30] مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغو والأدب، ط2، لبنان، ص 379

[31] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص 476 _ 478